



إلى الكتيبة التي ستفرس أول بند في تربة الفردوس المنتصب  
إلى أكل من سيلبي النغير العام  
إلى الشعب العربي الأكبر

وقد عمد الشاعر في أناشيده هذه إلى استعراض الكتيبة  
التي حلت بالشعب الفلسطيني وما رافقها من أخطاء ، فجاءت  
الأناشيد سياسية تنسم بأجواء مجازي ، أي أن الشاعر لا يقصد في  
نقده لسياسة التي اتبعتها الدول العربية في فلسطين الاغراب من  
وجهة نظر سياسية مصينة ، فلما يقول :

ولم يقولوا احتضناها لما وقت ولا تنافر منها الأسد كالتقم  
فلا يبنى أنه لا يريد تدخل الدول العربية في القضية  
الفلسطينية ، ولكنه ساخط على النتائج

وحين يقول :

ليت العروبة في إبان وثبتها لم تشهر الحيف بثارا ولم تنب  
ليت العروبة ما زالت تهدهم

من خلفه مكرها المستأسد العجيب  
إذن لكان لها في قلبهم هلم وكان بعض الذي نبهه من أرب  
فهو هنا أيضا يدرّب عن ألمه لعدم تمكن القوات العربية من  
إحراز الانتصار ، وحثها في الوقت ذاته على الأخذ بالتأثر ، ويضع  
لنا ذلك من كلمة الإهداء

وهكذا يسير الشاعر في أناشيده من نقد إلى نقد ، وهو  
يشنها حربا شمواء على من وعد ونسكت وأقبل وأدير .

وأكرر القول بأن الأستاذ الحوت لا يبنى من « هجومه »  
السياسي هذا إلا استنارة المواطنين ، وشحنهم ، وهو على  
حق فيما رمى إليه . لأنه يخشى أن تمتد يد السوء إلى الأقطار  
الشيقة المجاورة ومنها تنتقل للساعة من نكبة صغرى إلى  
طامة كبرى

لقد برهن شاعرنا في ملحمة هذه على أنه فنان قدير ، يتقن  
اختيار الكلام ، وحنن الوصف والتصوير فيقول في نشيده الأول:  
بئس الحياة التي هان الزمان بها . قلم تمد غير خفق صامت بدم  
أي أن الحياة هذه هي خفقان القلب لا أكثر . . وهذا  
لمدى أقصى ما يمكن أن يقال في التشاؤم

## أناشيد المهزلة العربية

تأليف الأستاذ محمود الحوت

للأستاذ نجاتي صدق

أصدر الشاعر الفلسطيني المهروب الأستاذ محمود الحوت  
قصيدة مطولة تقع ، في ستة وعشرين نشيدا . أطلق عليها اسم  
( المهزلة العربية — أناشيد عربي من فلسطين ضل في الآفاق )  
فقدمها :

إلى القائد الذي سيترد أول شبر

لإبناؤه بـ « لا » بـ « قد » . ومع أن ذلك المنع عام في « قد »  
تحقيقية كانت أم تقريبية أم تغليلية فإن لا أجد وجها لهذا المنع  
مع « قد » التغليلية بمد قول ابن مالك :

ولا ضطرار أو تناسب صرف

ذو المنع والمصرف قد لا ينصرف

وبعد قول ابن هشام في كتابه المنى : « يتعين مرادة هل  
لقد إذا دخلت عليها الهزمة ولا تنعين لذلك إذا لم تدخل عليها  
— بل قد تأتي لذلك . . وقد لا تأتي له

٢ — وأما إنكاره على الدكتور طه حسين قوله « سوف  
لا يكون » فإحدى أفهمه أن الاعتراض — إن وجد — إنما  
يكون على الفصل بين سوف وفعلها لا على نفي السوف بها ،  
وحتى هذا لا أرى ما يبرره ، كيف وقد فصل الشاعر بينها وبين  
فعلها في قوله :

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حسن أم نساء

عباسي مقصر

ويقول أيضا :

صلب العقيدة ما لانت عزاعه كأنه في صراع الشركين نبي  
تشبيه جميل للشعب العربي الفلسطيني بأنه رسول حتى يحارب  
الوثنية الاستعمارية

ثم يصف وصفا الجبا خروج أهل يافا هائمين على أمواج البحر  
فيقول :

أئن نسيفاً فلن نساء ذا شره

جهم الضمير ، عبوس الوجه مصطفا  
غضبان ، يهدفيه الشعر ، ما نجة جباله ، زاحفات بالردى عرقا  
والناس في عرضه حيرى زوارقهم كالريش في عصفات الريح منطلقا  
مدوا على الأزرق المائي بساطهم كي لا يروا حرم الأبطال محترقا  
وهو يرى في تشتيت عرب فلسطين « طريقة » سهلة للقضاء  
على الشعوب المستضعفة فيقول :

من شاء إقناء جيل فليكن حذرا من قتلهم بالسيف الأبيض والنار  
يكفى فناء بطيئا فرط عتدم وتترم غرباء الحى والدار  
وأجل ما قيل في السكونت برنادوت وفي نهايته العجيبة :  
شيخ وإن قيل قد طابت ظواهره فنحن لم ندر ما ضمت سرائره  
رمت به في قم الجلى منظمة رعناء فاستلم القربان ناحره  
ما مزق الجرمون السكونت بل نحروا

ومزقوا أمما كانت تظاهرة . . .

وكفر الشاعر بالزمامات ، وبأبى الاجتماع بها حتى في جنات  
الذم فيقول :

فهل تخلد أسنانا ترقصها شمطاء ما روضت إلا تماينا  
لو أن جنة خلد تحتنا قرشت وأنتم جيرة - وردا ونسرينا  
لغفنا بمد أن أمحيت مرتحلا

في السكون قد نزل لادنيا ولا دنيا  
ونقم الشاعر على الشعب القدى لا تحركه النكبات ، فيقول  
له هذا البيت البديع :

حتى الوفاة لها باقوم بفظتها

قبل الرحيل إلى الفردوس أو سقرا ..

ومستهل نشيده التاسع عشر بهذه الصرخة المدوية :

فما نسينا دماء ها هنا وهنا

فصت بها الأرض من حاب ومنطرح

إن لا نعي قوى التاريخ أعنفها

والخاضر الجهم والمستقبل السمح

وتتحدامة تنفى بها أمم وتنفض النوم عنها صيحة الجرح

فلا فلسطين تبقى بارفاق لنا

ولا الشقيقات (من أدر) إلى (روح)

هذه صرخة كل فلسطيني شرده المصادلة الديمقراطية في  
نهاية النصف الأول من القرن العشرين .. بل ولا تزال تمن  
في نشيته وتشريده غير عابئة بأبسط حق من حقوقه المسامة  
ليعيش في بيته ووطنه ، وغير مكترثة بحق الملكية الفردية  
التي تدافع عنها بإيمان وحرارة

وما أن يذكر الشاعر المحكين مسقط رأسه يافا ، البلد الذى  
نشأ فيه وترعرع ، والذى بنى فيه مستقبله ومستقبل أولاده ،  
حتى استحال إلى مجموعة من الأسى والألم ، فلم أمره إلى الله  
بمد أن يئس من عبوده وعبادته ، وقال :

يافا ، لقد جف دمى فانتحبت دما

متى أراك ، وهل في العمر من أمد

أسمى ، وأصبح والذكرى مجددة

محمولة في طوايا النفس للأبد

كيف الشقيقات ، يا شوقى لها مدنا

كأنها قطع من جنة الخلد

ما حالها اليوم يا يافا وهل نمت

من بعد أن سلمت أصابدا بيد

وكيف من قد تبقى في مرايمها

وقد تركناه فيها ترك ملتحد

ما بال قلبى إذا ما سرت من بلد

يصبح من وجدته في الصدر : وابلدى

مها استقام من عيشة وفد

وجدته هازنا بالعيشة الرمد